الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues
التخصص: دراسات لغوية

الاتساق النحوي في القرآن الكريم
سورة الحديد –أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- زبير نجمة
- شودالي فريدة

إشراف:
أ. نوال زلالي

السنة الجامعية: 2015/2014

كلمة شكر

أحمد وأشكر المولى جلّ شأنه، بديع السموات والأرض عن العزيمة، والصبر الذي منحني إياه طيلة المشوار الدراسي ليتكلل جهدي بهذا العمل الذي أتمنى أن يكزن سندا علميا نافعا لكل من يطلع عليه.

وإنطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم " من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فأدعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه "

أتقدم بالشكر الجزيل الحامل لكل معاني الإحترام والعرفان بالجميل للأستاذة المشرفة " زلالي نوال " لقبولها الإشراف عن هذا العمل وعلى حسن المتابعة والتوجيه.

وأعبر خالص شكري لكل من ساهم في إعداد هذا العمل ولو بكلمة طيبة أو بإبتسامة مشجعة.

وفي الأخير أقف وفقة إحترام أمام كل من ساهم في تلقيني ولو حرفا في مختلف الأطوار الدراسية.

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء

قال تعالى ﴿ وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾

بعد شكري لله عزّ وجل ، أتوجه بإهداء هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين، إلى من ضحت بالنفس والنفيس من أجلي، إلى ينبوع الدفء والحنان إلى من لا ينتهي حبها في قلبي إلى أعظم امرأة في الوجود أمي الغالية " **لويزة** ".

إلى من يلبي أمالي في الحياة، والذي كابد المشاق ليدفعني إلى أعظم المراتب في الحياة أقدم له التقدير والاحترام أبي العزيز " **علي** ".

إلى من استظللت معهم سقف الأسرة، وتقاسمت معهم كل شيء إخوتي وأخواتي " أحمد مرزاق رزيقة، فطيمة، ذهبية، فتيحة، صبرينة، ليندة، وردة،.

إلى من إقتسمت معهم لحظات السعادة والحزن وكنّ لي أحسن الرفيقات: " ريمة، كوثر، منال حمامة، سامية، حياة، بركاهم، خديجة "

إلى أعز إنسان "**حكيم**".

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

زوبير نجمة

الإهداء

إلى من كرمها الرحمان بذكرها في القرآن وشرفها العدنان بقوله تحت أقدامها الجنان

إلى من رجتني على الدنيا إلى الغالية على قلبي أمي حفظها الله ورعاها.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني إلى من حصد الأشواك عن دربي ليعهد لي طريق العلم إلى أبي رعاه الله وأطال في عمره.

دموع قلبي التي سالت عن سطور مذكرتي أهديها إلى إخوتي " سالم، محمد، مليكة، زوينة زهرة " وخاصة أبناء أخي " إسماعيل، يوسف " وغلى ابنتي أختي " سامية وأسماء ".

إلى رفاق الدرب وأشقاء النفس " وهيبة، حليمة، نجمة، حنان، حياة، سميرة، نورة، نسيمة ليديا أنيسة ".

إلى أستاذتي العزيزة " نوال زلالي ".

شودانـي فريدة

مقدمة:

الحمد لله على إحسانه والشكر لله على توفيقه وامتنانه، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله تعظيما لشأنه، وأشهد أنّ محمد عبده ورسوله الدّاعي إلى رضوانه، وبعد:

إنّ اللغة أداة اتصال بين البشر تحقق غرض التبليغ والتواصل ، ولذلك كانت محل دراسة وعناية وتحليل، من أجل كشف أسرارها وسبر أغوارها ومعرفة مكنونها فحظيت بنصيب وافر من الإهتمام من قبل المتخصصّين في هذا المجال منذ القدم.

بعدها نقلت محورية البحث اللساني إلى درجة أعلى ممّا كان عليه خصوصا قبل أربعة عقود من الزمن تقريبا، فتجاوز محورية الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائص، إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني المتمثل في البنية اللغوية الكبرى " النص".

ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم " لسانيات النص" هذا العلم الذي يبحث في تماسك النصوص وتعلقها حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة.

وقد تميز هذا العلم بحداثته وتنوع موضوعاته، فتعدّدت المدارس اللسانية النصيّة وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهومان:"الإتساق" و "الإنسجام" اللّذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

فجاءت بذلك أسباب إختيارنا لهذا الموضوع وهي رغبتنا الملحّة في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد، وميولنا الشديد للقرآن وعلومه لأنه كتاب رب العالمين نزّله على أشرف المرسلين، وشرّفنا به على سائر الأمم، فكان أملنا أن نطبق ما جاء به على سورة قرآنية تعبّر عن قضية هي قضية العقيدة من خلال سورة الحديد وذلك بالبحث

في إنتساقتها قصد الوصول إلى الهدف الأخير وهو اِتساقها الدلالي وتجسيدا لهذا الغرض اِخترنا لهذا البحث عنوان "الإتساق النحوي ودوره في تماسك النص القرآني" سورة الحديد أنموذجا ".

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في دراسة "الإتساق النحوي" لأنه مبدأ من مبادئ لسانيات النص والتي بدورها تحتل موضعا مركزيا في الدراسات اللغوية المعاصرة.
وقد إنطلقت من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

ما المقصود بالإتساق النحوي؟ وما هي أدواته؟ وكيف يساهم في تماسك النص القرآني؟.

والدافع من هذا الموضوع هو الإهتمام بدراسة كتاب الله عز جل، لإظهار سر من أسرار الإعجاز القرآني.

ولقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي الذي قام على الدراسة التحليلية بهدف الكشف عن آليات التماسك والترابط النصي مع تحديد أدوات الإتساق النصي.

تناولنا في الفصل الأول من هذا البحث تحديد المفاهيم الجملة والنص، النص والنصية، اللسانيات، الإتساق وذلك من الجانب النظري.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان "الإتساق النحوي في سورة الحديد" وتم الحديث فيه عن تعريف الإتساق النحوي ثم أعطي وصف للسورة وسبب نزولها وعن أهم أدوات الإتساق التي أسهمت في الترابط الشكلي للسورة.

ولقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت واِهتمت بهذه الظاهرة أهمها: لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب ولسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، وكذا تفسير القرآن العظيم لِابن كثير، إضافة إلى لسان العرب لِابن منظور.

كما لا يخفى وجود بعض الصعوبات والعوائق من بينها قلة المصادر والمراجع في المكتبة، وكذا ضيق الوقت والضغط النفسي والتأثر بالمحيط الخارجي.

وفي الأخير أشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجه الله الكريم، ثم أتقدم بالكثير الجزيل إلى الأستاذة المشرفة التي كانت سند لنا في تجاوز العقبات.

1. مفهوم الجملة عند العرب والغرب:

1-1 مفهوم الجملة عند العرب:

إنّ تصور اللغويين لمفهوم الجملة وصلتها بالكلام لا يكاد يخلو من الغموض والتناقض في بعض الأحيان، فالكلام عند اِبن جني (ت392هـ) "هو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد في معناه، وهو الذي يسمه النحويون "الجمل" نحو زيد أخوك ، وقام محمد وضرب سعيد ، وفي الدار أبوك (.....) فهو جملة"[1].

تبيّن لنا من التعريف أنّ مفهوم الجملة عند اِبن جني يساوي الكلام الملفوظ ، إذ أن كل كلام كلاً مستقلا بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه بألفاظه هو جملة.

كما يعرفها الزمخشري (538هـ) الكلام على أنه "الكلام المركب من كلمتين اِسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلاّ في إسمين كقولك: زيدٌ أخوك، ويشير صاحبك أو فعل أو اِسم نحو قولك: ضُربَ زيدٌ وإنطلقَ بكْرٌ، وتسمى الجملة "[2]
والمقصود من هذا التعريف أن الجملة عند الزمخشري كل كلام متكون من لفظتين أو أكثر.

أما اِبن هشام الأنصاري (ت761هـ) فقد وضع تصور آخر للعلاقة بين الجملة والكلام وذلك للفرق الموجود بينهما حيث فرق بتعبير صريح بينهما.

فمن كل هذه التعاريف نستنتج أنّ الكلام والجملة مفهومين مختلفين، فالكلام والجملة يحملان نفس هذا المعنى عند اِبن جني والزمخشري، أما اِبن هشام الأنصاري

---

[1]- أبو الفتح عثمان إبن حني، الخصائص،ط1. بيروت: 2001، دار الكتب العلمية ،ص72.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب،ط1. بيروت:1999، دار الكتب العلمية، ص33.

فهو على خلاف ذلك فالكلام هو المعنى المفيد الذي يتحقق عن طريق القصد، والجملة هي مجموع التراكيب الواردة فيها من فعل وفاعل ومفعول به إلى غير ذلك.

1-2 مفهوم الجملة عند الغرب:

يعد اللغوي زلينيج هاريس أول عالم لساني سعى إلى الإنتقال من مستوى الجملة إلى مستوى أكبر من ذلك في كتاب له ألفه عام 1952 م بعنوان "تحليل الخطاب" والذي أورد فيه كلاما عن الجملة حيث قال: "اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو مفردات بل نص متماسك بدءاً من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشر"[1].

ويتضح من خلال هذا التعريف أن هاريس قدم منهجاً خاصاً في تحليله للخطاب وذلك بغية اِكتشاف بنية النص ومكوناته، وهو إذن ينتقل من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص حيث يرى أنّه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيها اللسانيات:

"الأولى: قصر الدراسة على الجمل وعلى العلاقات الموجودة فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي"[2].

وهو بذلك يدعو إلى ضرورة الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

2. مفهوم النص:

2-1 مفهوم النص عند العرب:

- **لغة:** ورد في لسان العرب مادة نصص، "النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً، وكل ما أظهر فقد نُصَ، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلاً للحديث من الزهري

[1]- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ط 2 . المغرب:2004، المركز الثقافي العربي، ص120.

[2]- المرجع نفسه، ص 121.

أي رفعه له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه إليه وكذلك نصصته إليه، ونصت الدابة جيدها: رفعته (.....) ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا رفعها إلى اليسر"[1].

مما سبق نستنتج أنّ النص في اللغة العربية يحمل معنى الظهور لكن هذا لا ينفي وجود معاني أخرى.

- **اصطلاحاً:** يحتل النص مكانةً كبيرةص عند العرب القدامى، ومن هؤلاء الإمام محمد اِبن إدريس الشافعي توفي (2004 هـ)، وكان أول من تعرض إلى تعريف النص في كتابه "الرسالة" فقال: "هو المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل"[2].

فالنص عند الشافعي لا يقبل عدة تأويلات له معنى ثابت وظاهر ومثال ذلك القرآن الكريم الذي يعتبر نصاً ثابتاً لا يحتم تأويلات.

2-2 مفهوم النص عند الغرب:

اِختلفت وجهات النظر بين اللسانيين حول مفهوم النص، فكل لساني حدده من زاوية نظر معينة خاصة به، إذ يمكن أن نعطي مفهوما للنص على أنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي متماسك"[3].

فالنص عبارة عن متتاليات من الجمل أو الوحدات اللغوية في بناء متكامل كان نتاجه التماسك والترابط بين تلك الوحدات، كما يمكن اِعتباره كل ملفوظ من حجم معين

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب مادة تنصص، ط1. بيروت:1992، دار صادر ص97-98 .

[2]- نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة إدارة الهيمنة، ط1. الدار البيضاء، بيروت:2000، المركز الثقافي العربي، ص 151 .

[3]- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط1. عمان:2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص271.

مكتوب أو مطبوع وهذا ما ذهب إليه لويس يالمسلايف بقوله: "النص يعني ملفوظا أي كان شفهياً أو خطياً قصيراً أم طويلاً"[1].

فحسب يالمسلايف فإن مفهوم النص لم يقيد بشروط كالطول أو القصر، المكتوب أو الشفوي، فعلى سبيل المثال يمكن النظر إلى اللافتات التي تكتب على حافة الطريق بأنها نص.

إن النص ليس تتابع مجموعة من الجمل فقط، وإنما تلك الجمل مجرد وسيلة تتحقق بها الوحدة الدلالية للنص، إضافة إلى ذلك هناك ما يميز نصاً مما ليس نصا، وذلك عند توفره على خصائص معينة هي سمة للنصوص.

3. مفهوم النصية:

إن النص على اِختلافه من شعر أو نثر منطوق أو مكتوب، حوار أو مونولوج يبقى مجموعة من الجمل تربطها علاقات كالقبلية أو البعدية التي تجعل منه نصاً متلائماً ومنسجماً، وتظهر ميزة النصية في النص عند توفره على مجموع من الوسائل اللغوية التي تضفي عليه طابع الشمولية إذ أن "كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليه النصية"[2].

"ويمكن أن نوضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

المرسل ← مقطع لغوي + وسائل لغوي النفسية ← جمل مترابطة ← نص.

المرسل ← مقطع لغوي + ؟ ؟ ← جمل غير مترابطة ← لا نص"[3].

[1] –عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، ط1. الجزائر:2007، ديوان المطبوعات الجامعية، ص7.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب،ط1. بيروت:2006، المركز الثقافي العربي، ص12.

[3]– المرجع نفسه، ص22.

3-1 معايير النصية:

أجمل دي بوجراند أن معايير النصية هي ستة وبزوال واحد منها يزول عن النص هذا الوصف ومن هذه المعايير:

1. الاتساق:" يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص" [1].

2. الإنسجام: يعد من أهم معايير النصية التي اِشترطها اللغويون لوصف النص بالترابط والتماسك، ويقصد به العلاقات التسوية المنطقية والتي تجعل النص مترابطاً.

3 القصدية: ويقصد بها موقف المتلقى، إزاء كون الصورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث نص ذو سبك واِلتحام .

4 المقامية: وهي تشمل العوامل التي تجعل النص ذو صلة بموقف حالي أو موقف اِسترجاعي ويأتي النص لا يمكن أن يراقب الموقف أو يغيره.

5 الاخبارية: ويشار بها إلى ما يحمله النص من معلومات تهم السامع أو القارئ، وقد عرفت على "أنها الرسالة اللغوية التي تحمل في شكل جمل وتحيل على نصوص سابقة تحمل نفس المؤشرات اللغوية"[2].

6 التناص: يمكن تعريفه على أنه ترحال للنصوص وتداخل نص، ففي نص معين تتقاطع وتتنافر الملفوظات العديدة المتقطعة من نصوص أخرى.

3-2 تعريف الاتساق:

جاء في لسان العرب لِابن منظور الجذر" (وسق) وسقت النخلة أي حملت، فإذا كثر حملها قيل أو سقت أي حملت، وسقت الناقة وغيرها نسق أي حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي واسق وسقت عيني على الماء أي ما حملته، الوسوق ما دخل

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص30.

[2] -أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري،ط1. بيروت:2007، جدار للكتاب العالمي ص9 .

في الليل وما ضم، والطريق يتسق ينضم وِاتساق القمر اِبتلاؤه وِاجتماعه ليلة ثلاثة عشر وأربعة عشر، والاتساق: الانتظام"[1].

وعرفه الفيرزبادي في القاموس المحيط: "وسقه، يسقه، حمله. ومنه (الليل وما سق) ومنه الوسقة وهي الإبل، والناقة حملت وأغلقت رحمها على الماء فهي واسق وِاستوسقت الإبل اجتمعت، وِاستق اِنتظم"[2]، والطائر إذا طار كان مصفقا بجناحيه، وكان في ذلك اِتساق كبير وِانتظام ظاهر.

كما يقول السيوطي (ت 911 هـ) اِتسق القمر إذا تم اِمتلاؤه ليلة أربع عشرا، ووزن اِتسق اِفتعل وهو مشتق من الوسق أي الِاستواء.

والملاحظ في التعاريف السابقة أن المعنى يكاد يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الإجتماع والإنتظام والإكتمال، وهذا لا يبتعد عن المعنى الذي يدور الآن في لسانيات النص.

أما في الإصطلاح اللغوي "فهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"[3].

فالاتساق يشتمل على الإجراءات المستعملة لتوفير الترابط بين العناصر الظاهرة في النص وهي كما يلي:

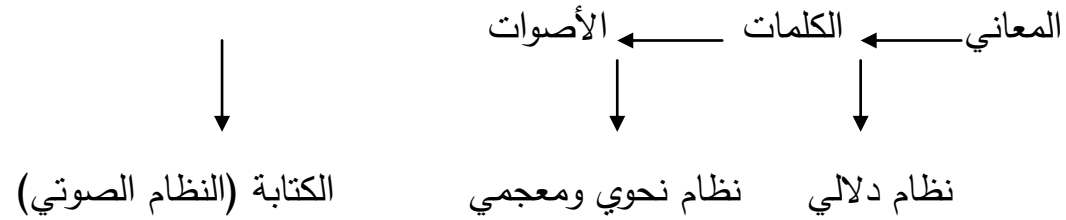

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص97-98.

[2]- الفيرز بادي، القاموس المحيط، ط3. بيروت:2008، دار الكتاب العربي، ص150.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص15.

يتضح من خلال هذا الرسم أن الإتساق يتحقق كذلك في النحو والمفردات وليس مقتصراً على الدلالة فحسب.

4- مفهوم لسانيات النص:

يعد علم النص فرعاً جديداً في علوم اللسان وعلاقتها بالبحث الأدبي الذي أستثمر كثيراً فيما توصلت إليه اللسانيات إما على مستوى منهجية البحث أو على مستوى النتائج، ويبدو ذلك جليا في الكثير من المفاهيم أو المصطلحات اللسانية التي هيمنت على الدرس الأدبي، وأصبحنا نقرأها في كتابات الكثير من الدراسيين للأدب أمثال "يالبسن" و "بانفسيت" و "باختين" والقائمة طويلة في هذا المجال، فالبحث في مثل هذه الموضوعات ليس سهلا ومن الصعوبة طرحه.

"وقد نتج عن هذا خصوصية مهمة مميزة لهذا العلم وهي صعوبة الإتفاق على مفاهيمة وتصوراته ومناهجه، فصار الباحث يجد نفسه أمام كم هائل من المفاهيم والمصطلحات والتصورات النظرية التي يُجهدُ نفسه لفهمها فيعجز أحيانا ويُوَفق أحياناً أخرى، أو يبقى يراوح مكانه بين الشك واليقين نظرا لكثرة منابع هذا العلم وتعدد المشارب المعرفية للباحثين فيه"[1].

ولهذا اِتخذ البحث فيه أشكالا عديدة تبعا للأسس التي اِستند إليها علماء النص المختلفون فمنهم من اِعتمد على اللسانيات البنوية بمختلف اِتجاهاتها ومنهم من اِتخذ اللسانيات الإجتماعية منطلقا له ، فاللسانيات تأسست على مفهوم الجملة التي تتميز بالتنوع والإختلاف حتى أنه توجد تعريفات مختلفة للجملة مثل" الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع سواء تركب هذا القول من كلمة واحدة أو أكثر"[2]

[1]- سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن كتاب الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومحققا، ط1. الكويت:1990، كلية الأدب، ص407 .

[2] -أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1. بيروت:2001، مكتبة زهراء الشرق، ص31 .

ومعنى هذا ان الجملة وحدة لغوية أقل من الكلام يوجد فيها معنى يميزها عن غيرها من الكلام، إلا أنّ هناك من يساوي بينهما مثل عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) والزمخشري.

لقد ذهب سويسر إلى أن الوحدات اللغوية التي تحدد بالنظر إلى علاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى، فالوحدة اللغوية لا تحدد بناءاً على جوهرها بل على الوظيفة التي تؤديها داخل النظام، فهو أقصى الكلام من دائرة إهتمام اللسانيين وأخرجه من منهج دراسته وركز بذلك على اللسان كوضع لا كاِستعمال.

إن مفاهيم سويسر مهمة جدا من الناحية المنهجية وذلك لتشخيص الوحدات اللغوية ووصفها وتصنيفها وبيان طريقة اندراجها في نظامها إلاّ أنّ الباحث لا يمكن أن يتعدى بها هذا المستوى من الدراسة إلى تعليل تركيباتها في مدرج الخطاب ، يقول الدكتور عبد الرحمان حاج صالح: "لم يلتفت سوسير ولا البنويون الذين جاءوا بعده إلى هذا المظهر الهام، والذي منعهم من ذلك هو اِعتقادهم بأن كل ما خرج عن بنية الألفاظ المفردة ونظامها فهو راجع إلى الفرد، فالجملة مثلاً بما أنها تركيب من الوحدات يقوم به الفرد فليست عندهم وصفية أي لسانية بل هي كلامية، أي من جنس الأفعال الفردية لا من جنس المقدرات اللغوية، وليس سوسير فقط بل حتى هاريس حاول إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إيطار اللسانيات البنيوية التوزيعية التي تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل ، "وبهذا ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هاريس وغيره من اللسانيين البنويين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة في الجملة، لأنهم أبعدوا المعنى عن دراستهم ورأوا أن دراسته من اِختصاص علماء آخرين خارج

اللسانيات وأن منهجهم يقتضي إبعاد من التحليل اللغوي لأنه ظاهرة لا يمكن مشاهدتها مباشرة ولهذا لجأ إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة"[1].

غير أن هناك دراسيين آخرين يؤكدون على حتمية تعدي الجملة إلى وحدات لغوية أكبر منها قابلة للتحليل وبذلك أدخلوا مصطلحات ومفاهيم جديدة غير الجملة مثل: النص"texte"، الخطاب"discours".

وبهذا يكون موضوع اللسانيات قد تعدى لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، ولا يعني هذا التجاوز القطعية التامة بين تلك التوجهات واللسانيات النصية، "وإنّما تطور العلوم يفترض اِستفادة اللسانيات النصية من كل معطيات اللسانيات الجملية وتجاوز قصور هذه الأخيرة التي لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة والتداول وكل ذلك له دور حاسم في التواصل اللغوي"[2]

"فلسانيات النص أخرجت علوم اللسان من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية.

5- أهداف لسانيات النص:

اِتخذت لسانيات النص هدفا رئيسيا ترمي الوصول إليه وهو الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي.

ويعد الأمريكي هاريس أول من اِستخدم التحليل النصي الشامل من خلال دراسته، وقد اِهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطولة والروابط بين النص وسياقه الإجتماعي، كما رأى بضرورة تجاوز الجملة ذلك لأن الدراسات اللغوية اللسانية وقعت في مشكلتين" فالأولى: قصر الدراسة على الجمل، و الثانية: الفصل بين اللغة

[1] - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ط1 . بيروت:1989، الدار البيضاء، ص15.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط1. الجزائر:2000، دار القصبة للنشر، ص167.

والموقف الاجتماعي، بعد هذا بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين التي أشار إليهما هاريس وإلى أهمية تجاوز الدراسات اللغوية على مستوى النص"[1].

لقد كانت الحاجة إلى اللسانيات النصية ضرورة ملحة لتجاوز بعض الصعوبات التي واجهت اللسانيات الجملية، وذلك لتغيير الكثير من المفاهيم النقدية الحديثة ونجمل أهمية أو عوامل تأسيس لسانيات النص فيما يلي:

أولا: إن اللسانيات النصية تركز على النص كبنية كلية لا على الجمل كبنية فرعية.

ثانيا: كثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسير مقنعا وربما تغيير الحال إذ اِتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة ويمكن أن تكون هذه الوحدة النص.

ثالثا: "تغير الدرس اللساني في نظرته إلى اللغة، وذلك للإحساس الطاغي بالوظيفة الإجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الإجتماعية"[2].

رابعا:" إضافة مهام جديدة للسانيات ليست من اِختصاص لسانيات الجملة ومن تلك المهام صياغة قواعد تمكننا من قهر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، فاللسانيات النصية إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة.

[1]–جميل عبد الحميد، البديع في البلاغة واللسانيات النصية، د ط. القاهرة:1998، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص65.

[2]– أحمد عفيفي، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، ص20–21.

خامسا: يمكن للسانيات النص أن تقدم خدمة كبيرة للترجمة حيث يرى بوجراندا أنه يمكن للسانيات النص ان تقدم إسهاما للترجمة بعكس اللسانيات التقليدية"[1].

سادسا: من خلال اللسانيات النصية نستطيع أن تعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة وذلك إما لتعديلها أو تعميمها.

[1] – فينداك، النص بنى ووظائف مدخل أول إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ط1. بيروت:2004، المركز الثقافي العربي، ص147 .

سورة الحديد:

- **تعريفها:** "هي من المسبحاة نزلت بعد سورة الزلزلة وهي السورة الثامنة التي نزلت بالمدينة حسب ترتيبها مع السور المدنية الأخرى."[1]

أما ترتيبها في المصحف الكريم (57)، آياتها (29)، الحزب (54)، الربع(7.8).

- **سبب تسميتها:** سميت سورة الحديد لذكر الحديد فيها في قوله تعالى ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ الحديد:25، وهو الإنسان في السلم والحرب وعدته في البنيان والعمران.

- **المناسبة بين اِفتتاحية السورة وخاتمتها:** جاء في اِفتتاحية السورة تسبيح مطلق لله تعالى في قوله: ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ الآية 01 وهي كلمة أستأثر الله بها، وهي اِستفتاح بالثناء المستحق له، وقد نزهه عن السوء كل ما في الكون من حيوان وإنسان ونبات.

"وهو العزيز الحكيم" أي هو الغالب على أمره الذي لا يمانعه ولا ينازعه شيء، الحكيم في أفعاله الذي لا يفعل إلاّ ما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

أما في خاتمة السورة نجد قوله تعالى ﴿ لئلاّ يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ الآية 14 "أي يتحققوا أنّهم لا يقدرون على مرد ما أعطاه الله ولا إعطاء لما منع الله"[2] وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أي أنّه واسع الفضل والإحسان.

[1]– الزمخشري، أبو القسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التأويل وعيوب الأقاويل، ط1. د ب، مكتبة عبيكة ج 6، ص42 .

[2] –ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط1. د ب:2006، درا الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع، ج 4، ص400.

1. تعريف الإتساق النحوي:

"يظهر هذا النوع من الاتساق على المستوى السطحي للنص من خلال الجمل ولهذا النوع طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل المسؤولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص."[1]

ويشمل هذا النوع من الإتساق أدوات تتمثل في الإحالة والاستبدال والحذف والربط.

2. أدوات الإتساق النحوي:

أ. الإحالة: "هي العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها".[2]

من هنا يظهر لنا أنّ الإحالة يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وإّنما تحيل إلى عنصر آخر، إذ أنّ كل لغة طبيعية تملك خاصية الإحالة كما ذكر اللغويون" أنّ هذه الأخيرة أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف من النصوص".[3]

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصّية.

- الإحالة المقامية: هي إحالة خارجية فيها يحيل العنصر الذي في النص إلى شيء خارج النص، يدركه منتج النص ومتلقيه.
- الإحالة النصية: وهي إحالة داخلية تقع داخل النص حيث تنقسم بدورها إلى قسمين إحالة قبلية وفيها يحيل أو يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدما عليه ، وكذا إحالة بعدية فيها يشير العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه.

---

[1]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،ط1. عمان:2009، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ص45 .

[2]– أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص17.

[3]– المرجع نفسه، ص227.

الإحالة

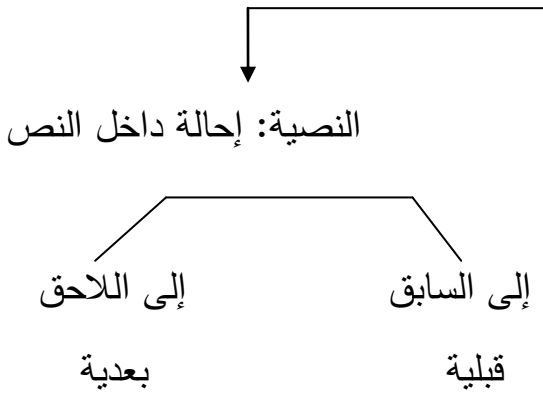

وقسمت عناصر الإحالة إلى قسمين:

- **الضمائر**: أنا، نحن، أنت، هو، ومثال على ذلك ما نصّت إليه كل من رقية حسن وهاليداي في كتابهما الإتساق في الإنجليزية : "أغسل وأنزع نوى ستة تفاحات، ضعها في صحن يقام النار"[1]، في هذا المثال نجد ضمير في الجملة الثانية قد أحال على مجموعة من الكلمات في الجمل الأولى (وهي ستة تفاحات)، حيث يطلق المؤلفان على هذا النوع من الإحالة إحالة قبلية إذ أن وظيفة هذه الإحالة هي إضفاء الإتساق على الجملتين، فالجملتان معا تنشآن نصا أو بالأحرى جزء من النص نفسه إذ ربما يتبعهما المزيد من أجزائه.

وفي هذا المثال السابق نجد العنصرين "ها" وستة "تفاحات" والمقصود بذلك أنهما يحيلان إلى نفس الشيء ومن ثم تغيير لحالتهما متطابقة، وعليه فإن الضمير ساهم في خلق الإتساق، لكن هذا لا ينفي وجود عناصر أخرى مثل أسماء الإشارة :

هنا، هناك، ذاك، تلك، وأدوات المقارنة مثل: أفضل، أحسن، أكثر.... إلخ، وكذا الأسماء الموصولة مثل: من، ما ...إلخ

التي هناك عدة إمكانيات لتصنيفها

إما حسب الظرفية(الزمان، المكان) أو حسب الإشارة المحايدة أو البعد والقرب.

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص98.

- **التحليل النصي للسورة:**

تساهم الإحالة بشكل كبير وواضح في اِتساق النص لأنها تقوم بعملية ربط السابق باللاحق من أجزاء النص، بواسطة عناصر تتمثل هي الأخرى في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

- **الضمائر:**

"الضمير هو عبارة عن اِسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب والضمير لا يثنى ولا يجمع ويدل بذاته على المفرد المذكر أو المؤنث، والمثنى المذكر والمؤنث أو على جمع المذكر وجمع المؤنث"[1]، كما يمكن أن يقع في أول الجملة ويبدأ به وقد يسبق العامل ويستقل بنفسه ويتصل في أغلب الأحيان بالإسم والفعل والحرف ومن نماذج ذلك ما يلي:

- **ضمير المتكلم:** نلاحظ في هذا النص القرآني غياب ضمائر المتكلم الظاهرة على خلاف ضمائر الجمع المتكلم المستتر(نحن والضمير المتصل"النون")التي وردت بقوة ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم .....﴾الحديد:14

ويقصد به ألم نكن معكم على الطاعة، قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق، وشككتم في دين الإسلام

وكذلك قوله: ﴿ ولقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط....﴾الحديد:25

فالله تعالى أرسل الملائكة إلى الأنبياء والرسل بالحجج القاطعة والميزان هنا العدل.

"ورد في الآية الأولى ضمير جمع المتكلم (نحن) مستتر في لفظة (لكن) والذي يعود على المنافقين الذين تساءلوا عن وجودهم في النار، والمؤمنين في الجنة"[2]

[1]– محمود مطرحي، في النحو وتطبيقاته، ط1. بيروت:1992، دار النهضة للطباعة والنشر، ص135.

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ط1. ص456.

• **ضمائر المخاطب:** هذه السورة مبنية في مجملها على ضمير المخاطب المتصل على عكس الضمائر المنفصلة فهي غائبة مثل قوله تعالى: ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم، بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وإرتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور....﴾الحديد:14

فهناك ما إتصل بالأفعال مثل: فتنتم فالضمير المتصل المخاطب (التاء) في هذا الفعل تعود على المحال إليه (المنافقين) الذين فتنوا أنفسهم باللذات والمعاصي.

وقد تجلى الضمير المخاطب المستتر"أنت" في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم...﴾الحديد:12

فالله تعالى هنا يخبرنا عن المؤمنين المتصدقين، "فنورهم يوم القيامة يظهر على وجوههم بحسب عملهم، فالضمير يحيل إلى مرجع غير مذكور في النص القرآني وهو عبادة وطاعة الله عز وجل"[1]

• **ضمائر الغائب:** إذا قمنا بتتبع ضمائر الغائب المتصلة والمنفصلة نجدها حاضرة بكثرة وأدت دوراً في تماسك السورة مثل: ضمير الشأن البارز (هو) الذي يستعمل في الإحالة داخل النص، وأما بالنسبة للضمائر فهي تتمثل في (الهاء، هم، واو الجماعة).

كقوله تعالى: ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾الحديد:1.

جاء الضمير في قوله (سبح) وهي تحيل بعديًا لما في السموات والأرض من إنس وجن.

وأما الضمير(هو) فيعود في هذه الآية على لفظة الجلالة، ثم بعدها تأتي ضمائر الغائب المتصلة (الهاء وهم وواو الجماعة) دورا في تماسك الآيات وإتساقها كقوله تعالى: ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصّديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ الحديد:19، فالضمير (هم) يظهر في قوله (ربهم، لهم، نورهم) فهي تحيل قبليا على المؤمنين.

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص475.

• **أسماء الإشارة:** لقد وردت أسماء الإشارة في سورة الحديد وكان لها دور كبير في اِتساق النص القرآني، ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له....﴾الحديد:11

نرى أنّ اِسم الإشارة في هذه الآية (ذا) التي تحيل قبليا على (البعد) الغير المذكور في الآية الذي اِستدلّينا عليه من خلال أداة الاستفهام (من) التي تدل على العاقل.

• **الأسماء الموصولة:** كان لهذه الأسماء بروزا واضحا في هذا النص القرآني والتي تمثلت في (الذي) تكررت ثلاث مرات كقوله عز وجل: ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستَّة أيام....﴾الحديد:4.

هنا يخبرنا الله عز وجل عن خلقه للسموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، فالإسم الموصول (الذي) يحيل قبليا إلى خالق الكون.

وكان للإسم الموصول (ما) بمعنى (الذي) دور في تماسك النص القرآني مثل قوله تعالى: ﴿ وما نزّلتُ من الحق....﴾الحديد:16

وهي تمثل إحالة بعدية تعود على كلمة الحق المقصود بها القران الكريم، والحق هنا هو القران الكريم.

- أدوات المقارنة:

ذكرت أدوات المقارنة في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿ وما لكم لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير....﴾الحديد:10

وردت في هذه الآية أدوات المقارنة ففي قوله (لا يستوي) وردت لتمييز وتوضيح الإختلاف بين الذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح (فتح مكة) وبعده أما لفظة (أعظم) هي الأخرى من أدوات المقارنة التي تستعمل للتفضيل وهي تحيل قبليا إلى اِسم الإشارة (أولئك) والذي يحيل على الذين أنفقوا وقاتلوا قبل فتح مكة.

كما وردت الأداة (كلا) التي تدل على سواء الأجر بين الفئتين، كما نجد أن هناك أداة أخرى إستعملت لتشير إلى التشابه (كمثل) وذلك في قوله تعالى: ﴿ اِعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب....﴾الحديد:20.

فهنا سبحانه وتعالى ضرب مثل الحياة الدنيا في أنّها زهرةٌ ثانيةٌ ونعمةٌ زائلةٌ وقال (كمثل غيث)، أي "كما يعجب الزارع لنبات ذلك الزرع الذي ينبت بالغيث، كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فإنهم أحرس شيء عليها"[1]

وكذلك وجدت أدوات المقارنة الدالة على التشابه في مواقع أخرى مثل قوله: ﴿ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد....﴾الحديد:16

فالمقارنة تساعد على فهم المعنى المطروح بالإعتماد على ما ورد سابقا ولاحقا فأداة المقارنة (كالذين) تفيد في هذه الآية المماثلة وتعتبر إحالة بعدية.

ب.الحذف: يعد الحذف من عناصر الإتساق النحوي فهو "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"[2] ،وفيه يحذف عنصر أو أكثر من الكلام اِعتماداً على ذكر هذا في كلام سابق.

- أنواعه:

- **الحذف الإسمي:** وتعني به حذف اِسم داخل المركب الإسمي مثل: أي مصحف أشتري؟ هذا أفضل.
- **الحذف الفعلي:** ويقصد به حذف داخل المركب الفعلي، أي الجملة الفعلية نحو قولك: هل نمت يا محمد؟ نعم فعلت.

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص462.

[2]- عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز، ط 2. القاهرة:1992، مكتبة الخالجي، ص146 .

- **الحذف القولي:** مثل ما جاء في خطبة الرسول صلّى الله عليه وسلم حين دعا قومه بمكة "والله الذي لا اله إلاّ هو إنّي لرسول الله إليكم خاصةً وإلى الناس كافةً"[1].
- هنا حذف عبارة (إنّي لرسول الله) فتقدير الكلام هو إنّي لرسول الله إليكم خاصة وإنّي لرسول الله إلى الناس كافة.

- التحليل النصي للسورة:

أجازت اللغة العربية كغيرها من اللغات حذف أحد العناصر التركيبية عند اِستخدامها وذلك لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد وكذلك نجد الحذف الفعلي في قوله:﴿ خلق السموات والأرض....﴾الحديد:04، حيث حذف الفعل (خلق) من سياق الكلام وتقديره (خلق السموات وخلق الأرض) فالله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم اِستولى على العرش اِستواءاً يليق به.

وقوله أيضا: ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه....﴾الحديد:07 فالتقدير آمنوا بالله وآمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث حذف الفعل (آمنوا) ومعناها دوموا على الإيمان وأنفقوا في سبيل الله من مالكم وسيخلفكم فيه من بعدكم وقوله: ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات....﴾الحديد:12 حيث حذف في هذه الآية الفعل (ترى) من سياق الكلام وتقديره يوم ترى المؤمنين وترى المؤمنات أي عندما ترى المؤمنين نورهم أمامهم وذلك لإيمانهم بنافي الحياة الدنيا.

وقوله: ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات....﴾الحديد:12، حيث حذف الفعل (يقول) وتقديره الكلام هو(يوم يقول المنافقون وتقول المنافقات) معنى ذلك أن المنافقون يقولوا للمؤمنون أنظرونا وذلك قصد الإستهزاء بهم، وقوله أيضا في آية أخرى: ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اِتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية اِبتدعوها ما كتبناها عليكم....﴾الحديد:27

[1]– عبد العاصي محمد شباني، الخطابة الإسلامية أصولها مع نماذج خطب الرسول عليه الصلاة والسلام، ط1. الإسكندرية:2006، المكتب الجامعي، ص26 .

المحذوف هو الفعل (إتبعوه) والتقدير (إتبعوه رحمة).

ويقصد بذلك رفض النساء وإتخاذ الصوامع التي إبتدعوها من قبل أنفسهم ولم نكتبها نحن عليهم.

وكذا قوله تعالى في الآية:﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾الحديد:19.

هنا حذفت لفظة لهم من هذا النص القرآني وتقدير الكلام يكون (ولهم نورهم) وتعود على الصديقون أي المبالغين في التصديق بوحدانيتنا فلهم أجر كبير.

- **حذف قولي:** يظهر هذا النوع من الحذف في قوله تعالى: ﴿ لله ميراث السموات والأرض ولا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا....﴾الحديد:10، هنا حذف عبارة (لله ميراث) وتقدير الكلام لله ميراث السموات ولله ميراث الأرض وهنا يعود على المنفقون وغير المنفقين، فالذين أنفقوا يؤجرون على ذلك على خلاف الذين لم ينفقوا فأموالهم تصلهم من غير أجر الإنفاق.

كما نجد حذف لفظة (قبل الفتح) فتقدير الكلام يكون (وقاتل قبل الفتح) وهنا يقصد الفريقين وكلٌ يجازى حسب عمله.

- حذف فعلي: يقول تعالى: ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض....﴾الحديد:01 فالمحذوف هو الفعل (سبح) والتقدير يكون سبح لله ما في السموات وسبح لله ما في الأرض، أي نزهه كل شيء فاللاّم مزيدة وجيء ب "ما" دون "من" تغليبا للأكثر.

الحذف مغنيا في الدلالة، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو لفظية تدل عليه، ويكون في خدمة معنى لا يوجد في ذكره والحذف بإعتباره وسيلة من وسائل الإتساق فهو "لا يختلف دلالة عن الإستبدال وهما متشابهان جداً، فالحذف إستبدال من الصفر، أي أنه لا أثر له في النص إلاّ الدلالة وهو علاقة داخل النص"[1]

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2. سوريا:2003، دار الفكر، ص204.

فعن طريق الحذف يتمكن القارئ من سد الثغرات، وصوه كثيرة في هذا النص القرآني نذكر منها ما يلي:

- **حذف إسمي:** ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾الحديد:1 فالمحذوف هنا هو إسم الله عز وجلّ الدليل على ذلك هو الضمير، أي أن الله هو العزيز في ملكه وصنعه.

وكذلك في آية أخرى يقول عز وجلّ ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾الحديد:2، المحذوف منها له الملك والتقدير يكون (له ملك السموات) فلله عز وجل هو القادر والمنشئ لكل شيء.

وقوله: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾الحديد:3، المحذوف منها هو لفظ الجلالة (الله) والتقدير يكون الله الأول والله الآخر والله الظاهر والله الباطن، معنى هذا أنّ الله هو قبل كل شيء بلا بداية وبعد كل شيء بلا نهاية و(الظاهر) أي بالأدلة عليه (والباطن) عن إدراك الحواس.

ج. الربط أو الوصل:

يعتبر الوصل من أهم مظاهر الإتساق، ويختلف عن العلاقات السابقة لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيها تقدم أو تأخر، "بل هو تحديد للطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1]، ومعنى هذا أن النص جملة من المتتاليات المتعاقبة خطيا تحتاج إلى عناصر رابطة تصل بين أجزاء النص حتى تصبح وحدة متماسكة ومتسقة، وهذه الروابط تتنوع عند العلماء اللغة إلى أربعة أقسام هي:

[1]- محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص12.

- **ربط إضافي:** تمثله الأداتان "الواو" و "أو" كما تمثل أيضا في التعبيرات بالمثل "فضلا عنك" "كذلك" بالإضافة إلى "ذلك" حيث تصنف كل هذه الروابط معنى التالي إلى السابق مثل: صعُب الدرسُ كذلك الفهم.
- **ربط عكسي:** ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله في العربية حرف الإستدراك "لكنّ" "بيد أنّ" "أما" والتغيرات الأخرى "خلاف ذلك" "على العكس" "في المقابل" "على الرغم".

مثل: قال تعالى ﴿ لا أبلح حتّى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا.....﴾الكهف:61 تحقق الإتساق من خلال أداة الربط "حتّى" و "أو"

- **ربط سببي:** ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر مثل (من أجل، لأن، لكي هكذا).

مثل: صنع البشر السّفن من أجل ركوب البحر وكذلك لكي يستفيدوا من خيراته.

- **ربط زمني:** وهو علاقة بين جملتين متتاليتين زمنياً ويمثلها في العربية الأدوات التالية (ثم، ف، بعد، قبل، منذ، كلما، حينما، بينما....) وللتوضيح أكثر هذا المثال: "قضي اليوم كله في تسلق الجبل الشديد الإنحدار، وذلك دون أن يتوقف تقريبا.

– وطول هذا الوقت لم يلتقي أحداً.

– مع ذلك لم يشعر بالتعب.

– وهكذا في السماء كانت الواحة تبدو له بعيدة في الأسفل"[1].

كل هذه الروابط وظيفتها تقوية أسباب الربط بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة، فلا شك أنّها تُسهم بشكل فعال في ترابط النص وإتساقه.

[1]– محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص23.

التحليل النصي للسورة:

الربط بالأدوات:

قد كانت لأدوات الوصل حضورا في النص القرآني وساهمت بصورة كبيرة وواضحة على ترابط آيات السورة وفواصلها، وأهم الأدوات الواردة ما يلي:

الباء = 6 مرات

في = 9 مرات

من = 8 مرات

اللام = 10مرات

على = 7 مرات

الفاء = 6 مرات

وإذا أحصينا عدد مرات اِستخدام أدوات الوصل ككل داخل السورة القرآنية وجدناها تزيد عن 96 مرة وبهذا تكون قد ساعدت كثيرا على تماسك السورة وحققت ترابطها ومنها:

- **حروف الجر**: التي تكررت في معظم آياتها مما أدى إلى اِتساق النص القرآني وتلاحمه، ومن نماذج هذا الربط في سورة الحديد:

قوله تعالى: ﴿ له ملك السموات والأرض يحي ويميت وهو على كل شيء قدير....﴾الحديد:2

وقوله: ﴿ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم اِستوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السموات وما يعوج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾الحديد:04

وقوله أيضا: ﴿ لله ملك السموات والأرض و إلى الله ترجع الأمور.....﴾ الحديد:05

وقوله أيضا: ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليها بذات الصدور.....﴾ الحديد:06

ففي هذه الآيات الكريمة يخبر الله عن خلقه السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم أخبر بإستوائه على العرش وذلك بعد خلقهن وكل هذا كان بإستعمال حروف الجر التي ربطت بين هذه الأحداث، فلو أخذنا مثلا الآية 04 وحذفن منها

حرف الجر الباء لما اِستطعنا فهم مضمونها ومعناها ولا حتى إعرابها نحويا، فوجود أدوات الوصل في هذه الآيات هو ما جعل المعنى يتضح.

- **حروف العطف:** لقد كان لأدوات العطف "الواو" "الفاء" و"بل" "ثم" حضوراً قوياً في هذا النص القرآني ودورا هاماً في ربط أجزائه وآيته ومن نماذج ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ سبّح لله ما في السموات والأرض.....﴾ الحديد:01

وقوله أيضا: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم...﴾الحديد:02

فمن خلال هذه الآية يتضح لنا أن الله هو المالك المتصرف في خلقه يحي ويميت ويعطي من يشاء وهو على كل شيء قدير، ولقد كان الربط بين هذه الآيات ومعانيها من خلال حروف العطف وخاصة "الواو" حيث تكررت أكثر من 9 مرات، فمنها ما ربط بين مفردات الآية الواحدة ومن ما ربط بين معاني الآيات ككل.

وقوله أيضا: ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور.....﴾ الحديد:14

وقوله: ﴿ ثم قفَّينَا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى اِبن مريم وأتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اِتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية اِبتدعوها.....﴾ الحديد:27

فهنا يصف الله تعالى حالة المنافقون يوم القيامة الذين فتنوا أنفسهم باللذّات والمعاصي، وكذّبوا بالحياة بعد الموت، فقد كانوا على خدعة من الشيطان وما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار على عكس المؤمنون الذين آمنوا واِتقوا الله فكان جزائهم الجنة فقد تم الربط بين هذه الأحداث بأدوات الربط العكسي "بلى" و"لكن".

ومما سبق نلاحظ أن كل هذه الأدوات لعبت دورا مهما في تماسك النص القرآني.

د. الإستبدال:

يعد الإستبدال من أهم عناصر التماسك والإتساق النصي، ويعرفه النحويون بأنّه «إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص»[1] ويسمى أيضا التعبير الأول من التعبير بالمستدل منه والكلمة المستدلة بالمستدل به، فهو بذلك وسيلة أساسية تعتمد في اِتساق النص ويقسم النحويون الإستبدال إلى ثلاثة أقسام وهي:

- **اِستبدال اِسمي:** ويمثل هذا الإستبدال بإستبدال الإسم المذكور الجملة الأولى ويسمى المستبدل منه بإسم آخر في الجملة الثانية ويسمى المستبدل به، بشرط أن يحملا المعنى نفسه مثل: فأسي جد مثلومة، يجب أن أقتني أخرى حادة.

فهنا أُستبدلت كلمة "فأس" وعوضت ب "أخرى"

- **اِستبدال فعلي:** وفي هذا النوع يستبدل الفعل المذكور في الجملة الأولى بفعل آخر في الجملة الثانية الحامل لمعناه مثل: هل سقط الثلج، إنّه يتهاطل.
- **اِستبدال عباري:** اِستبدال عبارة بعبارة أخرى مثل: هل سيجتاز الإمتحان؟ نعم آمل ذلك

- التحليل النصي للسورة:

أساس الإستبدال هو اِرتباط بين مكونين من مكونات النص يسمح لنا فيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول لقوله تعالى: ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ﴾ الحديد:5

هناك اِستبدال فعلي (يلج) و (ما يخرج) و (ما ينزل) وكان هذا الإستبدال عاملاً على تماسك النص بين الآيات القرآنية.

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص14.

خاتمة:

يعد الإتساق النحوي بمثابة منهج لساني جديد يبحث في مواطن الجمل داخل النصوص اللغوية بصفة عامة والنصوص القرآنية بصفة خاصة، وتبين لنا هذا الأمر جلياً من خلال سورة الحديد التي توفرت على العديد من أدوات الإتساق النحوي وهذه الأدورات هي التي ساهمت وحققت الترابط بين الآيات وتتمثل هذه الأدوات في الإحالة بنوعيها، الربط والحذف وكذلك الإستبدال.

– ساهمت الإحالة في الربط القبلي والبعدي بين أجزاء النص القرآني بواسطة الضمائر المتصلة والمنفصلة وكذا أسماء الإشارة.

– لعب الربط دورا نحويا في تماسك النص أو أجزاء السورة حيث عمل على التقديم والتأخير عند ربط الكلام، فالسياق التعميمي للآية أبرز لنا جزءا من التماسك الدلالي لسورة الحديد.

فالإِتساق النحوي كان له دورا كبيرا في تماسك النص القرآني لأنّه نص مقدس ومترابط بين أجزائه وسوره.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1.اِبن كثير، تفسير القرآن الكريم ، ط1 ، دبي:2006، درا الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع ، ج4.

2.أبو الفتح عثمان إبن حني ، الخصائص، ط3، بيروت: 2001، دار الكتب العلمية.

3.أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب مادة نصص، ط1 بيروت :1992 ، دار صادر.

4.أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الشمخري، المفصل في صناعة الإعراب، ط3 بيروت: 1999، دار الكتب العلمية.

5.عبد القاهر جرجاني ، دلائل الإعجاز، ط3 ، القاهرة :1992، مكتبة الخالجي.

6.الفيرز بادي ، القاموس المحيط، ط3، بيروت:2008، دار الكتاب العربي.

المراجع:

1. أحمد مداس ، لسانيات النص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط 1 بيروت:2007 ، جدار للكتاب العالمي

2. أحمد عفيفي ، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي ، ط 2، بيروت:2001 مكتبة زهراء الشرق.

3. إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، ط 1 ، عمان:2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

4. جميل عبد الحميد ، البديع في البلاغة واللسانيات النصية ، د ط . القاهرة :1998 الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5. خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ط 1 ، الجزائر:2000، دار القصبة للنشر.

6. سعد مصلوح ، من نحو الجملة إلى نحو النص ، ضمن كتاب الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومحققا، ط 1، الكويت: 1990، كلية الأدب.

7. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، ط 1، بيروت :1989، الدار البيضاء.

8. عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة ، ط 2، الجزائر:2007، ديوان المطبوعات الجامعية.

9. عبد العاصي محمد شباني، الخطابة الإسلامية أصولها مع نماذج خطب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ط 1، الإسكندرية :2006 ، المكتب الجامعي

10. فينداك ، النص بنى ووظائف مدخل أول إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي ط 1 ، بيروت: 2004، المركز الثقافي العربي.

11. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ط 2 .بيروت:2006 ، المركز الثقافي العربي.

12. محمود مطرحي ، في النحو وتطبيقاته ، ط 1، بيروت:1992، دار النهضة للطباعة والنشر.

13. منذر عياشي ، العلاماتية وعلم النص، ط 2، المغرب :2004 ، المركز الثقافي العربي.

14. نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، ط1 عمان : 2009، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع

15. نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة إدارة الهيمنة، ط 1، الدار البيضاء بيروت : 2000 ، المركز الثقافي العربي.

17.وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط 2 ، سوريا 2003 دار الفكر.

الفهرس

المقدمة.....أ

I. الفصل الأول: تحديد المفاهيم

1- مفهوم الجملة عند العرب والغرب

2- مفهوم النص.....ص9

3- مفهوم النصية.....ص11

4- مفهوم لسانيات النص.....ص14

5- أهداف لسانيات النص.....ص16

II. الفصل الثاني: الإتساق النحوي في سورة الحديد

- تعريف الإتساق النحوي.....ص21

- أدوات الإتساق النحوي.....ص21

أ. الإحالة.....ص21

ب. الحذف.....ص26

ج. الربط.....ص29

د. الإستبدال.....ص33

خاتمة.....ص34

قائمة المصادر والمراجع.....ص35

فهرس الموضوعات.....ص38